

# المحاضرة الثالثة

عصر الولاة :

أ-الولاة الأمويون :

بعد استكمال الفتح صارت بلاد المغرب تابعة للدولة الأموية ومن بعدها العباسية ، وكانت السلطة المركزية في الشرق ترسل ولاة لتسيير بلاد المغرب لإدارة شؤونها فعرف هذا العصر بعصر الولاة ، وينقضي هذا العصر بقيام إمارات مغربية مستقلة بذاتها عن السلطة المشرقية ، وكان أول وال عينته الدولة الأموية هو محمد بن يزيد ( 97 هـ ) لفضله وحزمه ، فأقام العدل بين سكان وأرسل البعوث والسرايا إلى بلاد المغرب فكثرت نجاحاتهم وغنائمهم ، وقد عُزل بعد وفاة سليمان<sup>1</sup> ثم ، عين إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر ( 100 - 101 هـ ) وقد اختاره الخليفة عمر بن عبد العزيز- رضي الله عنه- لسمعته الطيبة ، فنشر الإسلام وعلم الناس فاقبل البربر على الإسلام جماعات جماعات وانتشرت العربية ، وعمت السكينة في المنطقة ، وفي عهده أرسل عمر بن عبد العزيز من التابعين من أهل العلم من يعلم المغاربة دينهم ويفقههم ، فانتشر الإسلام ومعه اللغة العربية ، وقد عزل هذا الوالي بعد وفاة الخليفة عمر بن عبد العزيز.<sup>2</sup>

من الولاة الذين اتصفوا بالشدة والحزم الوالي يزيد بن أبي مسلم ( 102 هـ ) الذي قدم إلى المغرب ففرض الجزية لزيادة مداخيل الدولة كما سبى النساء وأساء إلى الناس مما جعل حرسه يفكرون في قتله ، وقد فعلوا ذلك وهو قائم يصلي ، وقد نقل لنا الرقيق القيرواني بعض أخبار هذا الولي بقوله : (( فقدمها سنة ثنتين ومائة ، فمكث أشهراً وحرسه البربر خاصة ، ليس فيهم أحد من البرانس ، فقام يزيد بن أبي مسلم خطيباً على المنبر ، فقال : أيها الناس ، إنّي قد رأيت أن أسم حرس ي في أيديهم ، كما تفعل ملوك الروم بحرسها ، فأسم في يمين الرجل اسمه ، وفي يساره حرس ي ليعرفوا في الناس بذلك من غيرهم ، فإذا دفعوا إلى أحد أسرع فيما أمرته به

<sup>1</sup> للاستزادة انظر: الرقيق القيرواني: المصدر السابق ، ص 60 .

<sup>2</sup> ابن عذاري المراكشي: المصدر السابق ، ج 1 ، ص 48 .

، فلما سمع ذلك حرسه اتفقوا عليه ، وغضبوا ، وقالوا : جعلنا بمنزلة النَّصارى ،  
ودبَّ بعضهم إلى بعض وتعاقدوا على قتله ، فلما خرج من داره إلى المسجد لصلاة  
المغرب ، قتلوه في مصلاه ))<sup>3</sup> .

بعد مقتل الوالي يزيد عُين بدلا عنه محمد بن يزيد مؤقتا حتى تم تعيين الوالي  
بشر بن صفوان الكلبي ( 103 هـ )<sup>4</sup> الذي غير نهجه بإتباع سياسة العدل لتهدئة  
الخواطر فنجح في ذلك لحسن سيرته ولينه ، كما غزا صقلية واغنى منها ، غير انه  
تعسف في حق بعض أهل موسى بن النضير وعذبهم وقتل بعضهم (قتل عبد الله بن  
موسى) وصادر أموالهم ، لأنهم في نظره هم من ثاروا ضد الوالي يزيد بن أبي مسلم ،  
ليموت مريضا سنة 109 هـ ، فعين الأمويون عبيدة بن عبد الرحمان السلمي الذي  
وصل إلى القيروان 110 هـ فحاول الانتقام من عمال الوالي السابق حيث سجنهم  
وعذب بعضهم ، وتعسف مع البربر وظلمهم فعزله الخليفة هشام في شوال 114 هـ  
، رغم أن من فضائله غزو صقلية<sup>5</sup> .

من الولاة الذين أساءوا السيرة مع البربر الوالي عبيد الله بن الحبحاب الذي  
وصل إلى المغرب سنة 116 هـ ، فقد كان متعصبا للعرب على حساب البربر  
فعاملهم بسوء ، كما أساء عامله على طنجة (عمر بن عبد الله المرادي) معاملة  
المغاربة فأساء السيرة وعاملهم على أنهم فيئ للمسلمين واهلك أغنامهم وسبى  
نساءهم ، وهو ما أثار حفيظة البربر وأغضبهم ووصل بهم الحال إلى الثورة ، وقد  
كثرت في هذا الوقت الخوارج وانتشروا في بلاد المغرب وانتشر فكرهم لبعده بلاد المغرب  
عن مركز الخلافة واستغلالهم انشغال الولاة بالعداء الموجود بين القيسية (العرب  
المستعربة) واليمينية (العرب العاربة) ، وبذلك وجد المغاربة متنفسا لهم في المذهب  
الخارجي الذي لا يشترط القرشية في الحكم وثاروا على ولاة بني أمية في بلاد المغرب

<sup>3</sup> الرقيق القيرواني : المصدر السابق ، ص 62 .

<sup>4</sup> ابن عذاري المراكشي: المصدر السابق ، ج 1 ، ص ص 48 – 49 ؛ عبد العزيز سالم : المرجع  
السابق ، ج 2 ، ص ص 294 – 295 .

<sup>5</sup> الرقيق القيرواني : المصدر السابق ، ص 64 ؛ ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، ج 1 ،  
ص ص 50 – 51 .

، وقد ساهم تدمير المغاربة من سياسة ولاة بني أمية في اعتناق كثير منهم المذهب الخارجي.

قرر البربر نقل شكواهم إلى الخليفة الأموي هشام ، غير أنهم لم يتمكنوا من مقابلته فقد حال بينهم وبين الخليفة رئيس وزرائه (الابرش) فتركوا له الشكوى لتبليغها إلى الخليفة هشام ، ومما جاء في هذه العريضة أن أميرنا يغزو بنا وبجنده فإذا أصاب نقلهم دوننا ، كما أنهم يبقرون ماشيتنا ويقدموننا في القتال ويأخذون جميلاتنا ...

لما أحس المغاربة بالتهميش ثاروا بقيادة ميسرة المطغري وانظم إليه بربر مكناسة وبرغواطة وأهل طنجة ، وبايعه البربر على الإمامة وثار المغاربة سنة 122 هـ ، وخرج ميسرة وجموعه فاستولوا على طنجة ثم ساروا إلى بلاد السوس واشتبكوا مع قوات إسماعيل بن عبيد الله بن الحبحاب فهزموه وقتلوه ، وبذلك اضطرب الأمن في بلاد المغرب وذاعت أخبار ميسرة وكثرت جموعه<sup>6</sup> .

خرج الوالي عبيد الله بن الحبحاب بجيشه من القيروان وزحف رفقة خالد بن حبيب الذي اشتبك مع ميسرة قرب شلف وهزمه فتراجع ميسرة المطغري وثار عليه البربر فقتلوه ، وخلفه خالد بن حميد الزناتي الذي زحف وهزم جيش العرب وقتل قائدهم خالد بن حبيب ومعه كثير من أشرف العرب فسميت هذه المعركة ب غزوة الأشرف 122 هـ ، فغضب الخليفة هشام وقال ((والله لأغضبن لهم غضبة عربية ولأبعثن لهم جيشا أوله عندهم وآخره عندي)) واستدعى الوالي عبيد الله بن الحبحاب وعين بدلا عنه واليا جديدا .

أرسل الأمويون واليا جديد هو كلثوم بن عياض القشيري ( 123 هـ ) وسير معه جيشا قوامه 12 ألفا من الشاميين وانضمت إليه قوات من مصر وأخرى من طرابلس<sup>7</sup> ، وعزموا على الانتقام من البربر الثائرين الذين يقودهم خالد بن حميد

<sup>6</sup> عن ثورة ميسرة المطغري انظر كذلك : الرقيق القيرواني : المصدر السابق ، ص ص 67 - 68 .

<sup>7</sup> عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ج 2 ، ص 298 وما بعدها .

الزناتي ، فاشتبك معهم عند منطقة بقدورة سنة 123 هـ وقتل الوالي كلثوم وعدد من وجهاء العرب .<sup>8</sup>

غضب الأمويون وأرسلوا واليا جديدا هو حنظلة بن صفوان الكلبي ( 124 هـ ) وأمدّوه بجيش ضخم وقدم إلى البربر وهزمهم وقتل منهم أعدادا عظيمة ، وبعدها عاود مقاتلتهم عند مكان يسمى الأصنام (قرب طبنة) وهزمهم وقتل منهم 180 ألفا (كان عددهم 300 ألف).<sup>9</sup>

أرسل الأمويون آخر وائل هو عبد الرحمان بن حبيب الفهري ( 127 هـ )<sup>10</sup> ، فثار عليه البربر ومنهم عروة بن الوليد في تونس ، كما استولى ثابت الصنهاجي على باجة ، وثار أهل طرابلس ، لكنه تمكن من إخماد هذه الثورات ، وقد كان شديد البطش بخصومه ، وبعد سقوط حكم الأمويين سنة 132 هـ بايع هذا الوالي الخليفة العباسي أبا العباس السفاح ومن بعده أبو جعفر المنصور ، إلا انه عاود الخروج عن طاعة أبي جعفر المنصور واستقل بتونس ، فدبر له أخوه إلياس مكيدة انتهت بمقتله سنة 137 هـ .<sup>11</sup>

#### الولاية العباسيون :

أما عن الولاية المعينين من طرف السلطة العباسية فكان أولهم حبيب بن عبد الرحمان بن حبيب ( 138 هـ ) ، حيث دخل في حرب مع عمه إلياس (قاتل والده ) انتهت بمقتل إلياس على يد حبيب بن عبد الرحمان الذي تولى الحكم سنة 138 هـ<sup>12</sup> ، فلجأ إخوة إلياس إلى قبيلة ورفجومة الصفيرية ودخلوا في صراع مع الوالي الجديد حبيب فهزموه ودخلوا القيروان وخرّبوها . وانتهى الصراع بمقتل الوالي حبيب بن عبد الرحمان سنة 140 هـ .

<sup>8</sup> ابن عذاري المراكشي: المصدر السابق ، ج 1 ، ص ص 54 – 55 .

<sup>9</sup> عن تفاصيل ولاية حنظلة انظر كذلك : النويري : المصدر السابق ، ج 24 ، ص ص 33 – 34 .

<sup>10</sup> عن أخبار هذا الوالي انظر أيضا : النويري : المصدر السابق ، ج 24 ، ص ص 34 – 35 ؛ الرقيق القيرواني : المصدر السابق ، ص 72 وما بعدها .

<sup>11</sup> عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ج 2 ، ص 323 وما بعدها .

<sup>12</sup> ابن عذاري المراكشي: المصدر السابق ، ج 1 ، ص 69 .

انتهز الاباضيون الفرصة وبايعوا أبا الخطاب المعافري في 140 هـ في طرابلس وتبعته مناطق من المغرب الأوسط ، أما القيروان فقد استولى عليها الورفجوميون (الصفيرية) ، بينما صار المغرب الأقصى تحت سلطة البرغواطيين الذين حادوا عن الشرع ، حيث اختلق طريف بن شمعون شرائع مخالفة للإسلام وبعد موته خلفه ابنه صالح فادعى نزول القرآن عليه وانه المهدي . وبهذا صار المغرب بعد انقراض الفهريين تحت وطأة الاباضية والصفيرية والبرغواطيين . وهو ما جعل الخلافة العباسية ترسل محمد بن الأشعث لقتال الخوارج فقاتلهم وقضى على زعيمهم أبي الخطاب سنة 144 هـ ودخل القيروان .

سمع عبد الرحمان بن رستم بالقتال فأراد تقديم المساعدة لأبي الخطاب في قتال محمد بن الأشعث ، غير انه سمع بمصرع أبي الخطاب فتراجع إلى المغرب الأوسط وتحصن بتاهرت واستقر بها وأتمها سنة 145 هـ . أما محمد بن الأشعث فقد استولى على افريقية غير أن بعض جنوده ثاروا عليه وخلعوه سنة 148 هـ فأثر الالتحاق بالمشرق<sup>13</sup> .

أرسل العباسيون واليا جديدا هو الأغلب بن سالم التميمي ( 148- 150 هـ ) لشجاعته وسداد رأيه ، وقد أوصاه الخليفة أبو جعفر المنصور بالتماس المعدلة في رعيته وحسن السيرة في جنده ، فخرج مع جيشه لقتال البربر الذين يقودهم أبو قرة بن دوناس لكن انفض الفريقان دون قتال ، ثم خرج بجيش آخر لقتال البربر ، فانهز الفرصة رجل اسمه الحسن بن حرب واستولى على القيروان ودخل في حرب مع الوالي الأغلب بن سالم فانهت بمقتل الوالي الأغلب<sup>14</sup> ، فأرسل العباسيون الوالي أبو جعفر عمر بن حفص ( 151 هـ ) الذي عُرف بشجاعته في ميادين القتال لذلك لُقّب ب هزارد<sup>15</sup> ، فتمكن من فرض السكينة بداية حكمه ، كما اتبع سياسة اللين مع البربر ، غير انه لما توجه إلى طنبنة في الزاب لتحصينها بسور ناويا ضمّها إلى ملكه ، اجتمع البربر وثاروا وحاصروا القيروان ، ولحقوه في عدد ضخم إلى طنبنة

<sup>13</sup> عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ج 2 ، ص 337 وما بعدها .

<sup>14</sup> عن أخبار هذا الوالي انظر أيضا : النويري : المصدر السابق ، ج 24 ، ص ص 41 - 42 .

<sup>15</sup> تعني بلغة فارس ألف رجل .

لمحاصرته ( محاصرة الوالي أبي جعفر عمر بن حفص ) ، فلجأ هذا الوالي إلى الحيلة فأغدق على خصومه بالمال وتمكن من تفريق معظمهم وهزم ما تبقى منهم ، غير أنه فشل في فك الحصار عن القيروان حتى جاع أهلها وأكلوا الدواب والكلاب وبقي يقاتل البربر حتى لقي مصرعه .<sup>16</sup>

عين الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور واليا اسمه يزيد بن حاتم ( 155 هـ ) ويعتبر هذا الوالي من خيرة ولاة المغرب ، فقد قضى على الثورات وضبط البلاد وامن الناس على معاشهم وأموالهم ، كما اهتم بالعمارة والفنون وجدد بناء المسجد الجامع بالقيروان وهزم الخوارج وقتل قائدهم أبا حاتم ودخل القيروان وقضى كذلك على ثورة ورفجومة الصفرية وظلت الأمور على هذا النحو حتى وفاة يزيد بن حاتم سنة 170 هـ فخلفه ابنه داوود بن يزيد الذي سیر بلاد المغرب خلفا لأبيه مدة تقارب 9 أشهر وقاتل الخوارج الاباضية وتبادل معهم النصر والهزيمة حتى أرسل العباسيون الوالي الجديد وهو روح بن حاتم (عمه)<sup>17</sup> سنة 171 هـ وقد ساد في عهده الهدوء والطمأنينة فهادن الاباضيين وتوفي هذا الوالي سنة 174 هـ<sup>18</sup> ، فبويج في مكانه ابنه قبيصة ، غير أن هارون الرشيد عين واليا جديدا هو نصر بن حبيب فباشرفي إدارة شؤون المغرب ، غير أن الفضل بن روح ذهب إلى بغداد لمقابلة هارون الرشيد وطالبه بولاية افريقية فكان له ذلك وتم عزل نصر بن حبيب .<sup>19</sup>

جاء هذا الوالي الجديد وهو الفضل بن روح ( 177 هـ ) إلى المغرب وشرع في مباشرة أعماله ، فعين ابن أخيه المغيرة بن بشير على مدينة تونس فأساء معاملة الجند فثاروا عليه بقيادة ابن الجارود فعزله عمّه وعين واليا جديدا على تونس هو عبد الله بن يزيد فلما وصل إلى تونس قتله الثوار من الجند ، ثم استجمع هؤلاء الجند قواهم وحاصروا القيروان وقتلوا الوالي الفضل بن روح .<sup>20</sup>

<sup>16</sup> ابن عذاري المراكشي: المصدر السابق ، ج 1 ، ص ص 75 – 78 .

<sup>17</sup> عن أخبار هذا الوالي انظر أيضا : الرقيق القيرواني : المصدر السابق ، ص 85 وما بعدها .

<sup>18</sup> النويري : المصدر السابق ، ج 24 ، ص 48 .

<sup>19</sup> ابن عذاري المراكشي: المصدر السابق ، ج 1 ، ص 85 وما بعدها .

<sup>20</sup> النويري : المصدر السابق ، ج 24 ، ص 49 وما بعدها .

سمع العباسيون بمقتل الوالي الفضل بن روح فولّوا على المغرب الوالي الجديد هرثمة بن أعين ( 179 هـ ) ، حيث كان من خيرة ولاية المغرب فعمل على تهدئة الخواطر ، وأعاد الاستقرار وشرع في التعمير وقضى على ثورة عياض بن وهب ، غير أن هذا الوالي طلب إعفائه من منصبه فخرج من افريقية إلى المشرق سنة 181 هـ .<sup>21</sup> وقد ذكر النويري بعض تفاصيل ولايته بقوله : ((وقدم هرثمة القيروان في مستهل شهر ربيع الآخر سنة تسع وسبعين ومائة ، فأمن الناس وسكنهم وأحسن إليهم ، وهو الذي بنى القصر الكبير بالمنستير في سنة ثمانين ومائة وبنى أيضا سور مدينة طرابلس مما يلي البحر ، وواتر الكتب إلى الرشيد أن يعفيه من افريقية ، لما رأى الاختلاف بها وسوء طاعة أهلها فكتب إليه بالقدوم إلى المشرق ، فرجع في شهر رمضان سنة إحدى وثمانين ومائة ))<sup>22</sup> .

بعد استقالة الوالي السابق عين العباسيون واليا جديدا هو عينه محمد بن مقاتل العكي ( 181 هـ ) الذي أساء إلى الجند وقطع أرزاقهم وأساء السيرة في الرعية فثار عليه مخلد بن مرة الأزدي لكنه فشل في ثورته وقُتل ، ثم ثار ضد هذا الوالي أبو الجهم تمام بن تميم (عامله في تونس ) وتقاتل الطرفان عند القيروان سنة 183 هـ ، حيث تمكن الثائر أبو الجهم من إلحاق الهزيمة بالوالي محمد بن مقاتل العكي<sup>23</sup> وتحصن في داره ، ودخل الثوار القيروان حيث أمسك أبو الجهم بالوالي غير أنه أمّنه على دمه وماله وأهله فخرج الوالي إلى طرابلس .

سمع والي الزاب إبراهيم بن الأغلب بما جرى لواليه محمد بن مقاتل فاستاء لذلك وجمع جيوشه وسار بها إلى القيروان فدخلها واتجه إلى المسجد الجامع وصعد المنبر وخطب في الناس مؤكدا انه جاء لنصرة الوالي الشرعي محمد بن مقاتل العكي وأرسل في استقدامه من طرابلس إلى تونس ، فانزعج الناس من ذلك والتحقوا بالثائر أبي الجهم تمام بن تميم في تونس ، ووقع القتال بين الثوار من

<sup>21</sup> ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، ج 1 ، ص 89 .

<sup>22</sup> النويري : المصدر السابق ، ج 24 ، ص ص 51 – 52 .

<sup>23</sup> عن أخبار هذا الوالي انظر أيضا : النويري : المصدر السابق ، ج 24 ، ص 52 وما بعدها :

الرقيق القيرواني ، المصدر السابق ، ص 123 .

جهة وقوات إبراهيم بن الأغلب من جهة أخرى فانتصر إبراهيم بن الأغلب وقبض على أبي الجهم واستأمنه على نفسه فأمنه ثم أرسله إلى بغداد فأسره هارون الرشيد .

صار إبراهيم بن الأغلب رجل افريقية القوي بلا منازع ، واجتمع الناس حوله طالبين منه تولي إدارة شؤون المغرب خلفاً لمحمد بن مقاتل العكي ، ثم الحوا عليه أن يكتب للرشيد ليؤمّره على افريقية ففعل ذلك واستشار الرشيد هرثمة بن أعين فقال له امنحه ولاية افريقية لحزمه وكفاءته وقدرته فكتب له الرشيد بولاية افريقية في جمادي الآخرة سنة 184 هـ ، أما محمد بن مقاتل العكي فغادر إلى المشرق<sup>24</sup> ، لينتهي عصر الولاة وتقتسم جغرافية المغرب وساكنته إمارات مستقلة عن السلطة المركزية في المشرق .

---

<sup>24</sup> عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ج 2 ، ص 362 وما بعدها .